

الأمثال في القرآن الكريم

(254) عظيمًا ، وذلك لأنَّ المنافقين كانوا مندسّين في صفوف أصحابه ، فلا يصح وعد المغفرة لكلّ من صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورآه وعاش معه وقلبه خال من الإيمان ، ولذلك قال سبحانه: (وَعَدَ الْوَالِدِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) فكلّمة "منهم" تعرب عن أنّ المغفرة لا تعم جميع الأصحاب بل هي مختصة بطائفة دون أخرى. وما ربما يقال من أنّ "من" بيانية لا تبعيضية غير تام. لأنّ "من" البيانية لا تدخل على الضمير، ويؤيد ذلك قوله: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) . (1) والحاصل: أنّه لا يمكن القول بشمول أدلة المغفرة والاجر العظيم لقاطبة من صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنّهم على أصناف شتى. فمن منافق معروف، عرفه الذكر الحكيم بقوله: (إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُافِقُونَ)، (2) إلى آخر مختلف لا يعرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال سبحانه: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) . إلى ثالث يصفهم الذكر الحكيم بمرضى القلوب، ويقول: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا) ورَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) . (3) إلى رابع سمّاعون لنعق كل ناعق فهم كالريشة في مهب الريح يميلون _____ 1 - التوبة:101. 2 - المنافقون:1. 3 - الأحزاب:12.